من قصص القرآن والسنة

قصة صاحب الجنتين

دروس وعبر

الشيخ الدكتور
أبو عبدالرحمن سمير بن أحمد الصباغ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قصة صاحب الجنتين

من قصص القرآن والسنة

دروس وعبر

كتبه الفقير إلى عفو ربه الشيخ الدكتور

سمير بن أحمد عبد الخالق الصباغ

مؤسسة القلم
لتحقيق التراث والبحث العلمي

حقوق الطبع مبذولة لعموم المسلمين

١٤٤٧هـ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مقدمة

إنَّ الحمدَ لله، نحمَدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفُسِنا، وسيِّئات أعمالِنا، مَن يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهَدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعدُ: فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمَّدٍ ﷺ، وكلَّ مُحدَثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النار.

من أعظمِ أسبابِ الكِبْرِ والغُرورِ وكُفرانِ النِّعَمِ سَعةُ الأرزاقِ

الدنيويةِ، قال اللهُ تعالى: {كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧} [العلق:٦-٧]، فالغنى من أسبابِ الطُّغيانِ عندَ كثيرٍ من الناسِ، وهذا أُنْموذَجٌ مكررٌ في كلِّ الأزمانِ والأمكنةِ.

وقد جرَتْ سُنَّةُ اللهِ في خلقِه أنَّ مَنْ شَكرَ النِّعَمَ زادَه اللهُ من فضلِه، ومن كفرَها أزالَها اللهُ من بينِ عينيه، وأنزلَ عليه العقوبةَ، {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ۝٧} [إبراهيم:٧]، وقال سبحانه: {وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ۝٦١} [طه:٦١].

وكثيرٌ من الناسِ يظنُّ أنَّ توسعةَ اللهِ عليه في الدنيا بالأرزاقِ الماديةِ دليلٌ على رضا اللهِ عنه وتكريمِه له، وبعضُهم يظنُّ أنَّ ضيقَ رزقِه دليلٌ على إهانةِ اللهِ له، وغفلَ الجميعُ عن أن التوسعةَ ابتلاءٌ، والتضييقَ ابتلاءٌ، فمن شكرَ فقد فازَ، ومن صبرَ فقد فازَ وسبق إلى الجنانِ قبل الأغنياءِ بنصفِ يومٍ؛ أي: بخمسِ مئةِ عامٍ.

وقد ضرَبَ اللهُ لنا الأمثالَ في القرآنِ، وقصَّ علينا من القصصِ ما بيَّنَ هذه المعاني، ومن ذلك قصةُ صاحبِ الجنتينِ الكافرِ

المتكبِّرِ المغرورِ منكرِ البعثِ والنشورِ، يتكبَّرُ وهو في عزِّ غناه ويتفاخرُ على صاحبِه المؤمنِ أنه أكثرُ منه مالًا وأعزُّ نفرًا، فوعَظَه صاحبُه، ودعاه إلى الإسلامِ والتوحيدِ، وشكرانِ النعمِ، فأبى وازداد طغيانًا، فأنفذ اللهُ فيه وعيدَه، وعذَّبَه بمالِه الذي تكبَّرَ به وطغى، وأرسلَ على جنَّتَيْه حُسبانًا من السماءِ، فصارتا صَعيدًا زَلَقًا، كأنْ لم تكونا.

واللهُ ﷻ يقولُ: {فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢} [الحشر:٢]، ويقولُ تعالى: {لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ} [يوسف:١١١]، ويقولُ: {وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ۝٤٣} [العنكبوت:٤٣].

فقد بيَّنَ اللهُ أن الغرضَ من ضربِ المثلِ أو ذكرِ القصةِ في القرآنِ هو الاتعاظُ والاعتبارُ بحالِ السابقين بالسَّيرِ على منهجِ الصالحين، واجتنابِ سبيلِ المفسدين؛ ألَّا يصيبَنا مثلُ ما أصابَهم من العذابِ والبلاءِ.

وسنذكُرُ هذه القصةَ في هذه الرِّسالةِ المختصرةِ كما ورَدَتْ في القرآنِ العزيزِ، ونبيِّنُ معانيَها وما اشتملت عليه من أحكامٍ ومواعظَ ودروسٍ وعِبَرٍ.

نسألُ اللهُ تعالى أن يجعلَنا من الذين يستمعون القولَ فيتبعون أحسنَه، أولئك الذين هداهم اللهُ وأولئك هم أولو الألبابِ، وأن يُحسِنَ لنا العاقبةَ في الدنيا والآخرةِ.

وصلَّى الله وسلمَ وبارَكَ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول
الآياتُ الواردةُ في قصةِ صاحبِ الجنتينِ من سورةِ الكهف

قال اللهُ تعالى:

{۞وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ٣٣ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ٣٦ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ٣٧ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٣٨ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ٣٩ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ٤٠ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ٤١ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ

أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرٗا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا ﴿٤٤﴾}

[الكهف:٣٢-٤٤].

المبحث الثاني
معاني كلمات القصة

{**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا**}؛ أي: يا محمدُ، اضرِبْ للناسِ هذا المثلَ؛ لأخذِ العبرةِ والعظةِ منه، ففيه بيانُ حالِ الشاكرِ المؤمنِ الذي يزيدُه اللهُ من فضلِه، وحالِ الكافرِ المتمردِ المتكبرِ المغرورِ بنِعَمِ اللهِ الذي عاجلَه اللهُ بالعقوبةِ وحرمَه من النِّعمِ.

{**رَجُلَيْنِ**}: هذا مَثَلٌ حقيقيٌّ، وقصةٌ حقيقيةٌ حدثتْ بين رجلينِ، أحدُهما غنيٌّ كافرٌ، والآخرُ فقيرٌ مسلمٌ شاكرٌ لنِعَمِ اللهِ.

{**جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ**}؛ أي: بُستانين من أنواعِ العنبِ المختلفةِ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

{وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ}: جعَلْنا النخيلَ حولَ العنبِ والزرعِ؛ ليُظلِّلَ عليه من شدةِ الحرِّ، فيصلحَ وينتجَ أعظمَ الثمارِ، ويزيدَ البستانَ جمالًا.

{وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا}؛ أي: بين النخيلِ والعنبِ في الأماكنِ الخاليةِ، بينهما متَّسَعٌ لأنواعِ الزروعِ والثمارِ والخضرواتِ الأخرى، فالنخيلُ يحفُّهما والعنبُ وسطَهما، والزروعُ والثمارُ بين هذا وذاك، منظرٌ مبهجٌ جميلٌ.

{كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا}؛ أي: أن الجنتينِ جميعًا أثمرتا أحسنَ الثمارِ من التمورِ والأعنابِ، والزروعِ والثمارِ، ولم ينقُصْ من ثمرِها أيُّ شيءٍ؛ بل كلُّ الثمر كان كثيرًا.

وبين كلِّ هذا الجمالِ وهذه العظمةِ: {وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا}؛ أي: جعل الله بينهما نهرًا يجري في أرجائِهما بالماءِ العذبِ الزُّلالِ الذي به حياةُ كلِّ شيءٍ، {وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ} [الأنبياء: ٣٠].

{وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ}؛ أي: كان لهذا الرجلِ الكافرِ صاحبِ الجنتينِ ثمارٌ كثيرةٌ عظيمةٌ من نتاجِ هذينِ البستانينِ العظيمينِ.

{فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾}؛ أي: قال الغنيُّ الكافرُ لصاحبِه المسلمِ الفقيرِ متكبِّرًا عليه مغرورًا بنفسِه وبنعمِ اللهِ عليه، وهما يتكلمانِ: أنا أغنى منك مالًا، وأكثرُ منك أولادًا وخدمًا وعُمَّالًا وأقاربَ وجاهًا وسلطانًا.

{وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ}؛ أي: دخل الغنيُّ الكافرُ بُستانَه وهو ظالمٌ لنفسِه بالكفرِ والكبرِ والغرورِ وعدمِ الإيمانِ باللهِ وشكرِه على النِّعَمِ.

{قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾}؛ أي: هذه الجناتُ والأشجارُ والأموالُ التي عندي لن تَهلِكَ ولن تفنى أبدًا.

{وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً}؛ أي: لا أعتقدُ بيومِ القيامةِ يومِ الحسابِ، فهو كافرٌ بالقيامةِ.

{وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى}؛ أي: وعلى فرضِ وجودِ قيامةٍ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

{لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾}؛ أي: لو كانتِ القيامةُ حقًّا وسنُبعَثُ فسيكونُ عندي أفضلُ من هذه البساتينِ والزروعِ والأموالِ والجاهِ والسلطانِ، وكذلك الأولاد والخَدَم.

{قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ}؛ أي: قال له صاحبُه المؤمنُ وهو يناظِرُه ويبيِّنَ له الحقَّ وينصحُه.

والصحبةُ هنا بمعنى العلاقةِ التي تجمعُ بين شخصينِ كالجوارِ والعملِ والدراسةِ ونحوِ ذلك.

{أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾}؛ أي: أتُنكِرُ وتجحدُ الخالقَ وفضلَه عليك، وهو سبحانه الذي خلقكَ حتى جعلكَ رجلًا صاحبَ أموالٍ وأولادٍ وجاهٍ.

{لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى}؛ أي: أنا أؤمنُ باللهِ، فهو ربِّي الذي ربَّاني بالنعمِ، وخلقني وهداني ورزقني وأعطاني وأحياني و عافاني.

{وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾}؛ أي: أعبدُه وحدَه، لا أعبدُ معه غيرَه، ولا أجحدُ فضلَه.

{وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ}: كان الواجبُ عليك عند دخولِ بساتينِكَ الزاخرةِ بالجمالِ والنعيمِ.

{قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ}: أن تقولَ: هذا من فضلِ ربي، وكلُّ شيءٍ بحولِ اللهِ وقوتِه وجودِه وكرمِه ومنِّهِ.

{إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾}: حينما تفخرُ عليَّ بكثرةِ أموالِكَ وأولادِكَ فهذا نعيمٌ زائلٌ لا يعنيني، وإنما الذي يعنيني هو تعبُ الآخرةِ، فإنَّ ما عندَ اللهِ خيرٌ وأبقى.

{فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ}؛ أي: ربي هو الرزاقُ المعطي في الدنيا والآخرةِ، وببركةِ الإيمانِ والتوحيدِ والعملِ الصالحِ فإن اللهَ سيُجازيني برحمتِه خيرًا من بساتينِكَ في الدنيا والآخرةِ.

{وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ}؛ أي: يرسِلَ على بساتينِكَ- التي تتفاخرُ بها وتكفرُ نعمةَ اللهِ وفضلَه فيها- عذابًا من السماءِ يُبيدُها ويُدمِّرُها.

{فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾}: لا شجرَ فيها ولا ثمرَ ولا نفعَ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

{أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا}؛ أي: غائرًا في الأرضِ، لا تستطيعُ الانتفاعَ به.

{فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾}: لن تستطيعَ الوصولَ إليه واستخراجَه، وهذا دعاءٌ من المؤمنِ على الكافرِ بزوالِ النعمِ التي اغتَرَّ بها؛ غضبًا للهِ تعالى، ولعل صاحبَه يتوبُ، وهو أيضًا إخبارٌ عن جزاءِ كافرِ النعمةِ وعقابِ اللهِ له.

{وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا}: استجاب اللهُ دعاءَ المؤمنِ، وأنزل عذابَه على هاتينِ الجنتينِ، فأبادَهما ودمَّرَهما تدميرًا بسببِ كفرِ صاحبِهما وكِبْرِه.

{فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا}؛ أي: لما رأى أن اللهَ دمَّرَ له زرعَه ومالَه ندِمَ وأصابته الحسرةُ على ما أنفَقَه من أموالٍ في هاتينِ الجنتينِ.

{وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾}: ندِمَ حيثُ لا ينفَعُه الندمُ.

{وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ}؛ أي: لم ينفَعْه أحدٌ ممَّن كان يتباهى بكثرتِهم.

{وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾}؛ أي: لم يستطِعْ أن يَنصُرَ نفسَه، ولا أن ينصُرَه غيرُه.

{هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ}؛ أي: الوَلايةُ الحقُّ للهِ تعالى وحدَه، فمن كان مؤمنًا تقيًّا كان للهِ وليًّا، يُكرِمُه اللهُ بكرامته، ومَن عادى اللهَ خسِرَ الدنيا والآخرةَ.

المبحث الثالث
المعنى الإجمالي لقصة صاحبِ الجنتين

١ـ قال اللهُ تعالى للنبيِّ محمدٍ ﷺ: واضرِبْ لكفارِ قومِك المتكبِّرين على الحقِّ وعلى الخلقِ مَثَلًا رجلينِ من الأممِ السابقةِ، **أحدُهما**: مؤمنٌ باللهِ وملائكتِه وكتبِه ورسلِه واليومِ الآخِرِ والقَدَرِ خيرِه وشرِّه، **والآخَرُ**: كافرٌ بذلك كلِّه، وقد جعلَ اللهُ للكافرِ حديقتينِ من أعنابٍ، وأحاطَهما بنخلٍ كثيرٍ، وأنبتَ وسطَهما زروعًا وثمارًا، أو فاكهةً كثيرةً متنوعةً، وأودع فيهما من الجمالِ وكثرةِ الخيراتِ ما اللهُ به عليمٌ.

وقد أثمرتِ الحديقتانِ، ولم ينقُصْ منهما شيءٌ، وأجرى اللهُ بين البساتينِ نهرًا بالماءِ العذبِ الجاري؛ لسقيِهما بسهولةٍ ويسرٍ.

وكان لهذا الكافرِ صاحبِ الجنتينِ ثمرٌ وأموالٌ أخرى، وأولادٌ وخدمٌ وعمالٌ وجاهٌ، فاغترَّ بكثرةِ النعمِ وتكبرَ على المؤمنِ، وقال له وهو يحاورُه ويتكلمُ معَه: أنا أكثرُ منك مالًا، وأعزُّ أنصارًا وأعوانًا وأولادًا.

ودخل هذا الكافرُ بُستانَه وهو ظالمٌ لنفسِه بالكفرِ والشِّركِ وإنكارِ البعثِ وعدمِ الإيمانِ بالقيامةِ، معجَبًا بثمارِه وزرعِه، وقال: لا أعتقدُ أن هذين البستانينِ يَهلِكانِ أو يَفنيانِ أبدًا، ولا أعتقدُ باليومِ الآخرِ وقيامِ الساعةِ، وعلى فرضِ قيامِ القيامةِ سيكونُ لي فيها أفضلُ من هذه الحدائقِ؛ لعلوِّ منزلتي وكرامتي.

فقال له صاحبُه المؤمنُ المسلمُ وهو يحاورُه ناصحًا وواعظًا: كيف تكفُرُ باللهِ الذي خلقَكَ ورزقكَ وأعطاكَ كلَّ هذه النعمِ، مُذَكِّرًا له بألَّا ينسى أصلَه أنه مخلوقٌ ضعيفٌ، مخلوقٌ من ترابٍ، ثم من نطفةٍ مَذِرةٍ، وتحملُ في بطنِك العَذِرةَ، وسوف تموتُ وتصيرُ جيفةً قذِرةً، فعلامَ تتكبرُ وتغترُّ وأنت لا تملِكُ شيئًا؟ وإنما كلُّ هذه النِّعَمِ هبةٌ وعطاءٌ من اللهِ ومِلكٌ له.

فالذي خلَقَك وسوَّاك هو اللهُ وحدَه، فجعلَك رجلًا معتدِلًا سوِيًّا، تمتلكُ وتنطقُ وتتحركُ، والذي خلَقَ هو الذي يُعبَدُ وحدَه، والذي رزقَ هو الذي يُشكَرُ وحدَه، فكيف تكفُرُ بالربِّ الذي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خلقَك ورزقَكَ، وهو قادرٌ على أن يسلُبَ منك كلَّ هذه النعمِ، فاتَّقِ اللهَ، وتُبْ إلى اللهِ، وأسلِمْ وآمِنْ باللهِ ورسولِه.

وقولُه: {أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا}: دليلٌ على أن القادرَ على ابتداءِ الخلقِ قادرٌ على إعادتِهم، فكيف تُنكِرُ البعثَ والقيامةَ؟

ثم قال المؤمنُ معتزًّا بدينِه، فرِحًا برحمةِ ربِّه عليه وهدايتِه للإسلامِ: أنا لا أقولُ بمقالتِك الدالةِ على كفرِكَ وكبرِكَ وغرورِكَ، وإنما أقولُ: إن المنعمَ المتفضِّلَ الخالقَ الرازقَ الوهابَ المعطيَ هو اللهُ ربي لا أشركُ به شيئًا، وكان الأَوْلى بك حينما دخلتَ جنَّتَك وأعجبَك ثمارُها وخيرُها أن تحمَدَ اللهَ وتشكُرَه على فضلِه وجودِه وكرمِه، وتقولَ: «ما شاءَ اللهُ لا قوةَ إلا باللهِ»، وتتبرَّأَ من حَولِكَ وقوَّتِكَ، وتنسُبَ الفضلَ للهِ وحدَه، وإن كنتَ تراني فقيرًا أو أقلَّ منك مالًا وولدًا فأنا قانعٌ برزقِ اللهِ لي، وراضٍ بقضائِه، ولعل اللهَ تعالى أن يعطيَني أفضلَ من حديقتِك وزرعِك، وأن يسلُبَ منك هذه النعمَ بأن يرسلَ عليها عذابًا من السماءِ فيدمِّرَها تدميرًا.

وسُنَّةُ اللهِ تعالى في خَلْقِه أنه يزيدُ الشاكرين، ويمحَقُ الكافرين، {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾} [إبراهيم:٧].

وإن عاجلك اللهُ بالعقوبةِ فتصبحُ أرضُك صعيدًا جُرُزًا؛ أي: خرابًا ملساءَ جرداءَ لا ثمرَ فيها ولا شجرَ، ويصيرُ ماؤُها الذي تسقي منه غائرًا في باطنِ الأرضِ، لا تنتفعُ به، ولا تقدِرُ على إخراجِه، وهنا خصَّ بالذِّكرِ عذابَ السماءِ؛ لأنه إذا نزلَ من السماءِ فلا يستطيعُ أحدٌ أن يقاومَه أو يعالجَه، بخلافِ عذابِ الأرضِ.

وتحقَّقَ ما أخبرَ به العبدُ المؤمنُ من وعيدِ اللهِ لمَن كفرَ النعمةَ، وكأنه دعا على الكافرِ فاستجابَ اللهُ دعاءَه، وأُحِيطَ بثمرِه، فهلك كلُّه، ودمَّرَ اللهُ الجنتينِ وما فيهما، فلم يبقَ فيها شجرٌ ولا ثمرٌ، لا نخلٌ ولا عنبٌ، ولا زرعٌ ولا ماءٌ.

صارتا خرابًا وعبرةً لمنْ يعتبرُ، وصار الكافرُ نادمًا حيثُ لا ينفعُ الندمُ، يقلِّبُ كفَّيه حسرةً وندامةً على ما أنفقَ فيهما ويقولُ: يا ليتني لم أُشرِكْ بربي أحدًا، يا ليتني آمنتُ باللهِ، وتواضعتُ لكرمِه،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وشكرتُه على فضلِه، ونسبتُ الفضلَ له، ولم أغترَّ ولم أتكبَّرْ، ولم أكفُرْ وأجحَدْ وأُشرِكْ! لكنه ندِمَ بعد فواتِ الأوانِ.

ولم يكُنْ له أحدٌ ينفعُه، أو ينصرُه، أو يرفعُ عنه شيئًا مما حلَّ به من العقابِ ممن كان يتفاخَرُ بكثرتِهم من الأولادِ والخدمِ، والعُمَّالِ والعبيدِ والجاهِ، ونحو ذلك، ولم يستطعْ أن ينفعَ نفسَه، ولا أن يدفعَ عن نفسِه هذا العقابَ.

في مثلِ هذه الشدائدِ تكونُ الولايةُ والنصرةُ، والملكُ للهِ الحقِّ، فهو خيرٌ ثوابًا للمُتَّقِين الشاكرين، وخيرٌ عاقبةً لأهلِ طاعتِه، قال تعالى: {وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ} [طه:١٣٢]، وقال: {وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ} [القصص:٨٣].

وفي هذه القصةِ أعظمُ العبرةِ والمَثَلِ لكلِّ مَنْ كفرَ باللهِ، وكفرَ نعمةَ اللهِ، وتكبَّرَ على خلقِ الله، واغترَّ بنعمِ اللهِ، فمن كان هذا حالَه فذاك مصيرُه، {فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ}!

وأبهمَ اللهُ أشخاصَ القصةِ ومكانَها وزمانَها؛ لأن أمثالَ هذا الكافرِ كثيرٌ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ.

المبحث الرابع
الفوائد والعِبَر من قصة صاحب الجنتين

اشتَمَلتْ هذه القصةُ العجيبةُ على مواعظَ و فوائدَ كثيرةٍ، نذكرُ منها ما يأتي:

١ـ **مِنَّةُ اللهِ على الخلقِ بضربِ الأمثالِ:** قال اللهُ تعالى: {وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾} [الزمر:٢٧]، وقال: {وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾} [العنكبوت:٤٣].

٢ـ **الحكمةُ من ضربِ الأمثالِ في القرآنِ والسُّنَّةِ هي التعليمُ وأخْذُ العبرة** والدروسِ والحكمِ التي يستفيدُها الإنسانُ في دينِه ودنياه وأُخراه.

٣ـ **الحكمةُ من القَصصِ في القرآنِ والسنةِ هي الاعتبارُ بأخطاءِ السابقين ومآلاتِ أمورِهم:** لنحذَرَ ما كانوا عليه من الشرِّ، ونعملَ بما كانوا عليه من الخيرِ، قال تعالى: {فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾} [الأعراف:١٧٦]، وقال سبحانه: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾}

[يوسف:١١١].

٤- نعمةُ المالِ، فهو وسيلةٌ لإقامةِ الدينِ، وليس غايةً يُسعَى إليها: فالمالُ جعلَه اللهُ عصَبًا لقِوامِ الحياةِ الدنيا لحفظِ الدينِ والنفسِ والبدنِ والعقلِ والعِرضِ والنسلِ ونحوِ ذلك، فهو خيرٌ ونعمةٌ من اللهِ تعالى لمَن أحسنَ اكتسابَه والانتفاعَ به؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**نِعْمَ المَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ**»(١).

أما مَن أساءَ كسبَه والانتفاعَ به، فقد جعل المالَ وبالًا عليه؛ ولهذا قال النبيُّ ﷺ: «**تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ**»(٢). فالعبدُ إذا جعل همَّه في طلبِ الدنيا وكسبِ المالِ فحسْب، فقد صارَ عبدًا لهذا المالِ.

---

(١) أخرجه أحمد (١٧٧٦٣).

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٨٧).

فالمالُ وسيلةٌ لإقامةِ الدينِ والفوزِ بخيري الدنيا والآخرةِ، وليس غايةً.

وحبُّ المالِ غريزةٌ في النفسِ البشريةِ، وليس في ذلك عيبٌ، وإنما في سوءِ جَمْعِه، وسوءِ إنفاقِه وتصريفِه، والتكبُّرِ والاغترارِ به.

والجِدُّ في طلبِ المالِ لإقامةِ الدينِ والدنيا على طاعةِ اللهِ عبادةٌ عظيمةٌ مثلُ كلِّ العباداتِ.

٥- ليس الغنى وكثرةُ المالِ دليلًا على كرامةِ اللهِ لعبدِه ورضاه عنه، وليس الفقرُ وقلةُ المالِ دليلًا على إهانةِ اللهِ لعبدِه وسخطِه عليه؛ فالغنى وكثرةُ النعمِ ابتلاءٌ من اللهِ للغنيِّ، والفقرُ وضيقُ الحالِ ابتلاءٌ من اللهِ للفقيرِ، فالغنيُّ إذا اتَّقَى وشكَرَ فقد فاز، والفقيرُ إذا رضِيَ وصبرَ فقد فاز، قال سبحانه: {فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ١٦} [الفجر:١٥-١٦]؛ أي: ليس الأمرُ كذلك؛ بل هذا ابتلاءٌ، وهذا ابتلاءٌ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦- الإعراضُ عما لا يفيدُ والاكتفاءُ بما فيه الفائدةُ سُنَّةُ اللهِ ورُسُلِه؛ ففي قولِه سبحانه: {وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ} [الكهف:٣٢]، يُلاحَظُ أنَّ اللهَ تعالى لم يذكُرْ أسماءَ الرجلين، ولا اسمَ بلدِهما، ولا زمانَ حدوثِ القصةِ؛ لأن المقصودَ هو الحدَثُ نفسُه وما فيه من الدروسِ والعبرِ، ولو كان في ذكرِ ذلك فائدةٌ لذكَرَه اللهُ.

وهذا يُعلِّمُنا ألَّا نتكلَّمَ إلا فيما فيه الفائدةُ؛ ولهذا قال النبيُّ ﷺ: «**أُوتِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ**»(١)؛ أي: يتكلمُ بالكلامِ المعدودِ القليلِ الذي يشتملُ على الحِكَمِ والفوائدِ الكثيرةِ العظيمةِ.

وإبهامُ أسماءِ أشخاصِ القصةِ وبلدِهم وزمانِهم إشارةٌ إلى كثرةِ وقوعِ مثلِ هذا المثلِ في الناسِ، فاحذَروا سوءَ العاقبةِ.

٧- عاقبةُ الكبرِ والغرورِ بِنعمِ اللهِ: صاحبُ الجنتينِ تكبَّرَ على صاحبِه بكثرةِ مالِه وأنصارِه من أولادٍ وعبيدٍ وخدمٍ وأقاربَ وجاهٍ ونحوِ ذلك، مع اغترارِه بهذه النعمِ، ونسيانِ أن كلَّ هذه النعمِ فضلٌ

---

(١) أخرجه أحمد (٧٤٠٣).

من اللهِ وحدَه، وابتلاءٌ له، فقال لصاحبه: {أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤} [الكهف:٣٤].

فنصَحَه صاحبُه في الحالِ، وردَّ عليه بوضوحٍ بَيِّنٍ قائلًا له: {أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ٣٧} [الكهف:٣٧].

ردَّه إلى أصلِه، فذَكَّرَه بأصلِ خِلقتِه؛ أنه مخلوقٌ من ترابٍ، ثم من نطفةٍ مَذِرةٍ، وهو يَحملُ في بطنِه العَذِرةَ، ثم يموتُ ويصيرُ جيفةً قذِرةً، فعلى ماذا تتكبرُ وليس لك فضلٌ في هذه النعمِ؟ وإنما الذي سوَّاك رجلًا ومنحَك كلَّ هذه النعمِ هو اللهُ وحدَه، وهو قادرٌ على أن يسلُبَها منك جميعًا، ويُفقِرَك كما أفقرَ غيرَك.

فلم يتَّعِظْ، ولم يعتبِرْ، فانتقمَ اللهُ منه، {وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٤٢} [الكهف:٤٢].

وقد تكبَّرَ فرعونُ فقال: {أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ٢٥} [النازعات:٢٤-٢٥].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتكبَّر قارونُ وقال: {إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِى} [القصص:٧٨]، فقال تعالى: {فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾} [القصص:٨١].

وتكبَّرتْ عادٌ وثمودُ وقومُ لوطٍ وغيرُهم، فأهلَكَهم اللهُ، وجعلَهم عبرةً لمن يعتبِرُ، وهذا حالُ كلِّ متكبرٍ مغرورٍ بنعمِ اللهِ تعالى في الدنيا.

وأما في الآخرةِ فقد قال اللهُ تعالى: {أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾} [الزمر:٦٠]، وقال النبيُّ ﷺ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**»(١).

وقال سبحانه: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ

---

(١) أخرجه مسلم (٩١).

رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ﴿١٤﴾} [الفجر:٦-١٤].

٧ـ تأخيرُ البيانِ عن وقتِ الحاجةِ لا يجوزُ: صاحبُ الجنتينِ لما تعالى على صاحبِه بالكبرِ والاغترارِ بالنعمِ، وقال له: {أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾}، قام صاحبُه في الحالِ بالردِّ عليه، وإقامةِ الحجةِ عليه، وتقديمِ النصحِ إليه، فقال له: {أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ﴿٣٧﴾}.

ولهذا يجبُ على المسلمِ أن يكونَ قويًّا في دينِه مع أمثالِ هؤلاءِ المتكبِّرين، وأن يُقدِّمَ النُّصحَ بالأدبِ والدليلِ والقوةِ والحكمةِ؛ لقولِ اللهِ تعالى: {ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾} [النحل:١٢٥]، ولقولِ النبيِّ ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»[١].

---

(١) أخرجه مسلم (٥٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٨ـ فتحُ أبوابِ الدنيا على العصاةِ استدراجٌ لهم منَ اللهِ:

عن عقبةَ بنِ عامرٍ ﷺ، عنِ النبيِّ ﷺ قال: «**إِذَا رَأَيْتَ اللهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ، فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ**». ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: {فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ﴿٤٤﴾} [الأنعام:٤٤][(١)].

وهذا الرجلُ صاحبُ الجنتينِ مع كفرِه باللهِ، وكفرِه بنعمِ اللهِ وإشراكِه به وكبرِه وغرورِه أعطاه اللهُ من نعيمِ الدنيا ما تقَرُّ به العينُ، وتسعَدُ به النفسُ؛ حتى إنه قال حين دخل جنَّتَه وهو ظالمٌ لنفسِه: {مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴿٣٥﴾} [الكهف:٣٥]، وجحدَ القيامةَ وادَّعى أنه لو كان هناك قيامةٌ ليكونَنَّ فيها من أهلِ الكرامةِ والمجدِ، ولم يكُنِ المسكينُ يعلمُ أن هذا استدراجٌ له من اللهِ؛ ليُزيلَ عنه النعمَ، ويوقعَ به العقوبةَ، قال اللهُ تعالى: {وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا

---

(١) أخرجه أحمد (١٧٣١١)، وصححه الألباني.

وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾} [الكهف:٤٢].

وهذه سُنةٌ من سننِ اللهِ مع الطغاةِ والمتكبرين والكافرين بنعمِ اللهِ، فهذا قارونُ أعطاه اللهُ ووسَّعَ عليه مع كِبرِه وغرورِه وكفرِه؛ استدراجًا له منَ اللهِ، {فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ}، وهذا فرعونُ الذي أعطاه اللهُ مُلكَ مصرَ يتبوأُ منها حيثُ يشاءُ، فازدادَ كفرُه وطغيانُه؛ {فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾}، قال سبحانه: {فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ﴿٤٤﴾} [الأنعام:٤٤]؛ أي: فلما عَصَوُا اللهَ وتركوا ما أمَرَهم اللهُ به فتَحْنا عليهم أبوابَ الرزقِ والرغدِ والجاهِ، حتى إذا اشتدَّ فرحُهم بذلك أهلكناهم فجأةً، فإذا هم يائِسون من كلِّ خيرٍ.

٩- اللهُ ﷻ يعطي الدنيا لمَن يحبُّه ومَن لا يحبُّه، ولا يعطي الدينَ إلا لمن أحبَّه اللهُ سبحانه: عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﷺ قالَ: «إنَّ اللهَ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ، كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللهَ ﷻ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا لِمَنْ أَحَبَّ»[١].

فالدنيا كما قال النبيُّ ﷺ: «الدُّنْيَا سِجْنُ المُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الكَافِرِ»[٢]، فأكثرُ الكفارِ وأكثرُ العُصاةِ من أوسعِ الناسِ رزقًا في هذهِ الدنيا، وهذا لأمرينِ:

الأول: من بابِ قولِه سبحانه: {مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾} [هود:١٥-١٦]، وقولِه: {مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾} [الإسراء:١٨].

الثاني: استدراجٌ لهم من اللهِ كما مضى.

أما نعمةُ الدينِ والإيمانِ فاللهُ ﷻ لا يُنعِمُ بها إلا على مَن يحبُّ،

---

(١) أخرجه أحمد (٣٦٧٢).

(٢) أخرجه أحمد (٨٢٨٩).

قال اللهُ تعالى: {فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥} [الأنعام:١٢٥]، وقال: {أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ} [الزمر:٢٢]، وقال النبيُّ ﷺ: «**مَن يُرِدِ اللهُ به خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ**»(١).

وفي هذه القصةِ العجيبةِ نجدُ أنَّ اللهَ ﷻ بحكمتِه أعطى الدنيا للكافرِ استدراجًا، وأعطى الدِّينَ والفقهَ والحِكمةَ للمؤمنَ محبةً له، {ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١} [الحديد:٢١].

١٠- من ضيَّعَ عُمُرَه في تحصيلِ الدنيا وتضييعِ الدِّينِ حُرِمَ الدنيا والدِّينَ معًا، فخسِرَ الدنيا والآخرةَ، وذلك هو الخسرانُ المبينُ:

فهذا الكافرُ المسكينُ صاحبُ الجنتينِ أضاع عمرَه في تحصيلِ الأموالِ والاغترارِ بالجاهِ وكثرةِ الأتباعِ؛ متكبِّرًا مُعرِضًا عن عبادةِ

(١) أخرجه البخاري (٧١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ربِّه، كافرًا بنعمِه، فخسِرَ المالَ كلَّه، ولم ينفَعْه كفرُه ولا حشمُه، {وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾} [الكهف:٤٢-٤٣]، حتى ولو بقِيَ مالُه فهو هالكٌ وتاركُه إلى عذابِ القبرِ وعذابِ النارِ.

أما المؤمنُ العاقلُ فهو في كسبٍ دائمٍ، طلبُه للدنيا عبادةٌ يتقربُ بها لربِّه؛ ليقيمَ دينَه، فيعملُ ويتاجرُ ويتكسَّبُ؛ ليتمكنَ بذلك من عبادةِ ربِّه وإقامةِ شعائرِ دينِه، فيأكلُ ويشربُ ويلبسُ ويبني تقرُّبًا لربِّه، ويصلي ويتصدقُ ويحجُّ ويعتمرُ، ويفعلُ الخيراتِ بهذه الأموالِ؛ قربانًا لربِّه ﷻ، وبهذا يكونُ قد فاز بنعيمِ الدنيا والدينِ والآخرةِ.

فالدنيا وما فيها كسفينةٍ يُعبَرُ بها لبرِّ الأمانِ؛ حيث الدارُ الآخرةُ وجناتُ النعيمِ.

فاللهمَّ يا مقلبَ القلوبِ، ثبِّتْ قلوبَنا على دينِك، ولا تجعلِ الدنيا أكبرَ هَمِّنا ولا مَبلغَ علمِنا. آمين!

١١ـ كلُّ ما في السمواتِ والأرضِ طائعٌ لربِّه، عالمٌ بالمهمةِ التي خلَقَه اللهُ لأجلِها، إلا عصاةَ الجنِّ والإنسِ: ففي هذا المثلِ الذي ضرَبَه اللهُ بقصَّةِ صاحبِ الجنتينِ وصاحبِه بيَّنَ أن كلتا الجنتينِ آتَتْ أُكُلَها، ولم تظلِمْ منه شيئًا، أخرجتِ الثمرَ كما أمرَها اللهُ من غيرِ نقصٍ ولا عصيانٍ.

وأما صاحبُ الجنتينِ فقد دخل جنَّتَه وهو ظالمٌ لنفسِه كافرٌ بربِّه، جاحدٌ لفضلِه، متكبِّرٌ مغرورٌ بنفسِه وبنعمِ اللهِ عليه، {وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾} [الكهف:٣٥].

فجميعُ مَن في السمواتِ والأرضِ يسبِّحُ ربَّه؛ ولكنْ لا تفقهون تسبيحَهم، {وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾} [الإسراء:٤٤]، وجميعُ من في السمواتِ والأرضِ ساجدٌ لربِّه، متواضعٌ له، مطيعٌ لأمرِه: {أَلَمْ تَرَ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾} [الحج:١٨].

روى البخاريُّ من حديثِ أبي هريرةَ ﷺ، أن النبيَّ ﷺ قال: **«بيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا، فَقالَتْ: إنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهذا، إنَّما خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ»**(١).

فالبقرةُ وجميعُ الكائناتِ تعلمُ لماذا خلقَها اللهُ، وتقومُ بأداءِ المهمةِ التي سخَّرَها اللهُ من أجلِها على أكملِ حالٍ، إلا عُصاةَ الجنِّ والإنسِ، فقد صاروا بمعاصيهم في درجةٍ أحطَّ مِنَ الحيواناتِ والجماداتِ؛ {إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾} [الفرقان:٤٤].

١٢ـ يجبُ على العاصي أن يتوبَ قبلَ فواتِ الأوانِ، وعلى الكافرِ أن يُسلِمَ قبلَ فواتِ الأوانِ: فإن الندمَ بعد فواتِ الأوانِ لا

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٧١).

ينفَعُ، فهذا الكافرُ صاحبُ الجنتينِ بعد أن عاينَ العقوبةَ التي عاقبَه اللهُ بها على كفرِه وكبرِه واغترارِه، قال: {يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا}؛ أي: يا ليتني اتعظتُ بنصيحةِ صاحبي المسلمِ، ولم أُشرِكْ ولم أكفُرْ، ولكنْ كان ذلك بعد بلوغِه الحدَّ الأعلى في الظلمِ والافتراءِ والبغيِ، ولم يثبُتْ في القصةِ أنه أسلمَ وتابَ من الشركِ والكفرِ، ولو تاب وأسلمَ تاب اللهُ عليه، فليس كلُّ نادمٍ تائبًا؛ فهؤلاءِ الكفارُ من مشركي قريشٍ ونحوِهم قال اللهُ عنهم: {فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾} [العنكبوت:٦٥]، فمع كونِهم عند معاينةِ البلاءِ والغرقِ دعَوُا اللهَ مخلصين له الدِّينَ، فلم يُسلِموا ولم يتوبوا؛ بل إنهم لمَّا شعروا بالنجاةِ والأمانِ استمروا على كفرِهم وشركِهم.

وكثيرٌ من الناسِ يقولُ: يا ليتني لم أفعَلْ كذا عن اضطرارٍ وجزعٍ عما دهاهم للمعاصي، ولم يكُنْ عن ندمٍ وتوبةٍ، فكم من الناسِ يذكرون اللهَ عند الشدائدِ وينسَونَه عند السَّرَّاءِ والعافيةِ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٣ـ لا ناصرَ إلا اللهُ، ومن يُهِنِ اللهُ فما له مُكرِمٍ: فالمنصورُ من نصَرَه اللهُ، والمخذولُ مَن خذَلَه اللهُ، صاحبُ الجنتينِ لمَّا أنزلَ اللهُ به العقوبةَ بعد أن كان يفخرُ بنفسِه وكثرةِ أتباعِه وأنصارِه قال اللهُ عنه: {وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾} [الكهف:٤٣]، وقال اللهُ تعالى: {وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾} [آل عمران:١٢٦]، وأعظمُ أسبابِ نوالِ النصرِ من اللهِ أن ينصُرَ العبدُ ربَّه بطاعتِه فيما أمرَ، واجتنابِ ما نهى عنه وزجَرَ، قال تعالى: {وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} [الطلاق:٢-٣]، وقال سبحانه: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾} [محمد:٧].

١٤ـ القيمةُ الحقيقيةُ للإنسانِ تكمُنُ في إيمانِه باللهِ واتباعِ شرعِه بلزومِ الطاعةِ واجتنابِ المعاصي: وأما مَن يعتبرُ متاعَ الدنيا من صنوفِ المالِ والجاهِ والسلطانِ هي قيمتَه فهذا إنسانٌ تافهٌ لا قيمةَ له، ولا وزنَ له في الدنيا ولا في الآخرةِ، فعن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عن

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ»(١).

وقال النبيُّ ﷺ في حقِّ رجلٍ فقيرٍ صالحٍ لا يأبَهُ به الناسُ لفقرِه وضعفِه بالنسبةِ لرجلٍ آخرَ غنيٍّ ذي وجاهةٍ عند الناسِ عاصٍ لربِّه: «هَذَا- أي: الفقير- خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا»(٢).

وقال ﷺ: «رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ»(٣)، وقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ؛ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٩١)، من حديث سعدٍ رضي الله عنه، ونصه: «مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟» قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ. قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ المُسْلِمِينَ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟» قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَلَّا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَلَّا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَلَّا يُسْتَمَعَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا».

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٢٢).

(٤) أخرجه مسلم (٢٥٦٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالرجلُ الكافرُ صاحبُ الجنتينِ في هذه القصَّةِ لا يساوي ذَرَّةً في نعلِ صاحبِه المؤمنِ باللهِ ورسلِه.

فعبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ رضي الله عنه كان رجلًا ضعيفًا دقيقَ الساقينِ، فتعجَّبَ الصحابةُ من دقةِ ساقَيهِ، فضحِكوا، فقال النبيُّ ﷺ: «**مِمَّ تَضْحَكُونَ؟**». قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ. فَقَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ**»[1].

١٥ـ لا مكانَ للدنيا في قلوبِ أهلِ الإيمانِ الراسخِ مع حسنِ ظنِّهم بربِّهم في الدنيا والآخرةِ: فهذا الرجلُ المؤمنُ في هذه القصةِ لمَّا عَيَّرَه صاحبُه الكافرُ بفقرِه وقلةِ أولادِه وأقاربِه وأنصارِه، ردَّ عليه ردًّا بليغًا عن إيمانٍ ورضًا وقناعةٍ بتقديرِ اللهِ لقضائِه مع حسنِ الظنِّ باللهِ وفضلِه وجودِه وسَعَةِ كرمِه، فقال: {فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ} [الكهف:٤٠]، في الدنيا وفي الآخرةِ، فالدنيا فانيةٌ، ولا قيمةَ لها، فالمهمُّ الفوزُ بالجنةِ والنجاةُ من النارِ، وأعظمُ

---

(١) أخرجه أحمد (٣٩٩١).

نعيمِ الدنيا هو التوفيقُ للهدايةِ والإسلامِ، وأن يَلقَى العبدُ ربَّه مؤمِنًا به موحِّدًا.

١٦ـ الدعوةُ إلى اللهِ بالأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عنِ المنكرِ وبذلِ النصيحةِ للخلقِ مهمةُ الأنبياءِ وأتباعِ الأنبياءِ: قال اللهُ تعالى لنبيِّه محمدٍ ﷺ: {قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾} [يوسف:١٠٨]، فالرسولُ وأتباعُ الرسولِ يدعون إلى اللهِ على بصيرةٍ وعلمٍ ويقينٍ وحكمةٍ، قال سبحانه: {ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾} [النحل:١٢٥]، وقال: {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾} [آل عمران:١٠٤].

ولهذا رأينا الرجلَ المؤمنَ في هذه القصةِ يحاورُ صاحبَه الكافرَ المغرورَ كما قال اللهُ تعالى: {قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا

﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٣٨ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ٣٩ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ٤٠ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ٤١ ﴾ [الكهف: ٣٧-٤١].

وهنا دعاه أولًا إلى التوحيدِ والبراءةِ من الكفرِ والشركِ، وبيَّنَ له أن هناكَ يومًا آخرَ يحاسِبُ اللهُ فيه العبادَ، هو يومُ البعثِ والنشورِ، مبيِّنًا له أن الذي قدَرَ على الخلقِ والإنشاءِ أولَ مرةٍ قادرٌ على الإعادةِ من باب أولى، وهو أيسَرُ عليه.

ثم دعاه إلى أن يتبرَّأَ مِن حولِ نفسِه وقوتِه إلى حولِ اللهِ وقوتِه، فهو الخالقُ الرازقُ المنعمُ المُفْضِلُ الوهَّابُ: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ٥٣ ﴾ [النحل: ٥٣]، فلو آمنَ باللهِ ونسبَ الفضلَ إليه وحده لكان شاكرًا، واللهُ يجزي الشاكرين.

ثم بيَّنَ له أن الذي يقسِّمُ الأرزاقَ هو اللهُ، واللهُ قادرٌ على أن

يغنيَني كما أغناكَ، ويعطيَني أفضلَ مما عندك، وخوَّفَه من عقابِ اللهِ للكافرين المتكبرينَ؛ لأن للهِ سُنةً في الأرضِ؛ {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾} [إبراهيم:٧].

١٧ـ العاصي والكافرُ والمشركُ ضالةُ الداعي إلى اللهِ: وما أنزل اللهُ الكتبَ ولا أرسل الرُّسُلَ إلا من أجلِ دعوةِ الخلقِ إلى اللهِ، وهدايتِهم إلى شرعِه، بتوحيدِه وإقامةِ دينِه؛ ولذلك قال النبيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ»[(١)].

وقال ﷺ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابِهِ»[(٢)] وفي لفظٍ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا

(١) أخرجه الترمذي (٢١٦٩).

(٢) أخرجه أحمد (١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابِهِ»[١]. وإنِّي سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي، هُمْ أَعَزُّ وَأَكْثَرُ مِمَّنْ يَعْمَلُهُ، لَمْ يُغَيِّرُوهُ إِلَّا عَمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ»[٢].

وقال سبحانه: {وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣} [العصر:٣].

فأيُّ إنسانٍ في خَسَارٍ؛ إلا إذا سعى واجتهدَ في إصلاحِ نفسِه بالإيمانِ والعملِ الصالحِ، وسعى واجتهدَ في إصلاحِ غيرِه بالتواصي بالحقِّ؛ أي: بالأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عنِ المنكرِ، والتواصي بالصبرِ؛ أي: بالصبرِ على طلبِ العلمِ والعملِ به وتعليمِه، والصبرِ على الطاعةِ، وعن المعصيةِ، وعلى أقدارِ اللهِ المؤلمةِ، والصبرِ على أذى الخلقِ.

---

(١) أخرجه أحمد (٣٠).

(٢) أخرجه أحمد (١٩٢٣٠).

١٨ـ الفخرُ الحقيقيُّ يكونُ بتوفيقِ اللهِ للعبدِ للزومِ منهجِ اللهِ ورسولِه ﷺ بالتوحيدِ الخالصِ والعملِ الصالحِ: فهذا الرجلُ المؤمنُ العظيمُ في هذه القصةِ والذي ضرب اللهُ به المثلَ في الصلاحِ والثباتِ على التوحيدِ والسنة، لما وجد صاحبَه الكافرَ يفتخرُ بكثرةِ مالِه وعيالِه وحشَمِه وجاهِه، بيَّنَ له أن الفخرَ الحقيقيَّ يكونُ بطاعةِ اللهِ ورسولِه ﷺ وإخلاصِ العبوديةِ للهِ سبحانه، فقال له: {لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾} [الكهف:٣٨]؛ وهذا إقرارٌ للهِ بالربوبيةِ والألوهيةِ وإخلاصِ العبوديةِ له، والبراءةِ من الشركِ وأهلِه، وهو فخرٌ يورِثُ الذلَّ والتواضعَ للهِ ربِّ العالمين، والتواضعَ والإحسانَ إلى خلقِ اللهِ تعالى، وهو من التحدُّثِ بنعمةِ اللهِ وليس من الكبرِ والغرورِ.

١٩ـ إثباتُ البعثِ بعد الموتِ والقيامةِ، والقادرُ على ذلك هو اللهُ تعالى، فهو القادرُ على البدءِ والقادرُ على الإعادةِ:

كان صاحبُ الجنتين كافرًا ينكرُ البعثَ والقيامةَ، فردَّ عليه صاحبُه المؤمنُ قائلًا: {أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ﴿٣٧﴾} [الكهف:٣٧]، فاللهُ هو الذي بدأ خلقَكَ وسوَّاكَ رجلًا قادرٌ على إعادتِك مرةً أخرى بعدَ موتِك، قال تعالى: {كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٩﴾} [البقرة:٢٨-٢٩]، وقال سبحانه: {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴿٧٨﴾ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾} [يس:٧٨-٧٩].

وقال ﷺ: «تُحْشَرُونَ حُفَاةً، عُرَاةً، غُرْلًا، ثُمَّ قَرَأَ: {كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾} [الأنبياء:١٠٤]، فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ، ثُمَّ يُؤْخَذُ بِرِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِي ذَاتَ اليَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ: {وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ

أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٞ ﴿١١٧﴾} [المائدة:١١٧]»[1].

٢٠- توحيدُ الربوبيةِ دليلٌ على توحيدِ الألوهيةِ، والإيمانُ بالخلقِ يستوجِبُ الإيمانَ بالخالقِ وعبادتِه وحدَه: قال اللهُ عن العبدِ المؤمنِ وهو يحاورُ صاحبَه الكافرَ بربِّه: {قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٣٨﴾} [الكهف:٣٧-٣٨].

فبالفطرةِ السليمةِ والعقلِ الصحيحِ نعرفُ أن الذي خلقَ ورزقَ وأحيا ووهبَ هو الذي يُعبَدُ ويُشكَرُ، ويُخضَعُ له.

فالذي أنعمَ عليك بنعمةِ الإيجادِ والإمدادِ، وواصلَ عليك النعمَ، ونقلكَ من طَورٍ إلى طَورٍ حتى سَوَّاكَ رجلًا كاملَ الأعضاءِ والجوارحِ المحسوسةِ والمعقولةِ، ويسَّرَ لك الأسبابَ وهيَّأ لك النعمَ، ولا حولَ لك ولا قوةَ في ذلك: هو الإلهُ الحقُّ الذي يجبُ

(١) أخرجه البخاري (٣٤٤٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عليك أن تعبُدَه وحدَه ولا تُشركَ به شيئًا، وهو الإلهُ الحقُّ الذي يجبُ عليك أن تشكُرَه على نعَمِه التي لا تُحصَى.

وإثباتُ توحيدِ الألوهيةِ بتوحيدِ الربوبيةِ مِنْ منهجِ الأنبياءِ في الدعوةِ إلى اللهِ، فهذا نوحٌ يقولُ لقومِه: {أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾} [نوح:١٦-٢٠]؛ أي: هذا الربُّ الخالقُ المنعمُ بكلِّ هذا هو وحده المستحقُّ للعبادةِ.

وهذا نبيُّ اللهِ إبراهيمُ الذي قال لقومِه: {قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾} [الشعراء:٧٥-٨٢].

فهذا الخالقُ الهادي المُطعِمُ الساقي الشافي المُحيي المميتُ غافرُ الذنوبِ والخطايا هو الإلهُ الحقُّ المستحقُّ للعبوديةِ وحدَه، وهذا هو منهجُ القرآنِ العظيمِ.

٢١ـ لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ، والفضلُ كلُّه بيدِ اللهِ: قال العبدُ المؤمنُ لصاحبِه الكافرِ: {وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا} [الكهف:٣٩]؛ أي: هلَّا قلتَ حينَ رأيتَ نِعَمَ اللهِ عليك في مالِكَ وفي الزروعِ والثمارِ ونحو ذلك: إن ذلك كلَّه كان فضلًا منه وكرمًا، وكان بمشيئتِه وقوتِه سبحانه، وهلَّا تبرَّأتَ مِن حولِكَ وقوتِكَ وفضلِكَ؛ لأنك مخلوقٌ ضعيفٌ، فلا قوةَ لك إلا بقوةِ اللهِ، وأنت مخلوقٌ فقيرٌ، فلا غنًى لك إلا بفضلِ اللهِ، هلَّا شكرتَ اللهَ بنسبةِ الفضلِ إليه، وطاعتِه في تصريفِ هذا المالِ؟

فلو تبرَّأتَ من حولِك وقوتِك وشكرتَ اللهَ على نعمِهِ لَزادَكَ من فضلِه، أما إذا كفَرتَ وتكبَّرْتَ واغتَرَرْتَ ونسبتَ الفضلَ لنفسِك

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهذا إيذانٌ بزوالِ النعمةِ مِن بينِ عينيك، وليس لك إلا الحسرةُ والندامةُ.

فالعبدُ لا يستطيعُ أن يتحوَّلَ من حالٍ إلى حالٍ إلا بفضلِ اللهِ عليه، ولا يستطيعُ أن يفعلَ شيئًا إلا بقوةِ اللهِ.

وعلى الإنسانِ إذا رأى من مالِه وولدِه وأهلِه وحالِه ما يعجبُه أن يفعلَ أمرين:

الأول: أن يقولَ: ما شاءَ اللهُ لا قوةَ إلا باللهِ.

الثاني: أن يدعوَ بالبركةِ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ، أَوْ مِنْ نَفْسِهِ، أَوْ مِنْ مَالِهِ مَا يُعْجِبُهُ، فَلْيُبَرِّكْهُ؛ فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ**»(١).

ففيها نسبةُ الفضلِ للهِ وحدَه، {وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ}، وتجنبُ ضررِ العينِ والحسدِ، فالعينُ حقٌّ.

فضلُ «لا حولَ ولا قوةَ الا باللهِ»:

---

(١) أخرجه أحمد (١٥٧٠٠).

- عن أبي موسى الأشعريِّ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «يَا أَبَا مُوسَى، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ». قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي. قَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»(١).

- عن أنسٍ ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، قَالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ»؟(٢).

- عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: كُنَّا مع النبيِّ ﷺ في سَفَرٍ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا، فَقَالَ النبيُّ ﷺ: «أَيُّها النَّاسُ، ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا؛ وَلَكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا». ثُمَّ أَتَى عَلَيَّ وأَنَا أَقُولُ في نَفْسِي: لا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ، فَقَالَ: «يا عَبْدَ اللهِ بنَ قَيْسٍ، قُلْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ؛ فَإِنَّهَا كَنْزٌ

---

(١) أخرجه البخاري (٤٢٠٥)، ومسلم(٢٧٠٤).

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٩٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ». أو قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ هِيَ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ؟ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»[١].

- وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: أَمَرَنِي خَلِيلِي ﷺ بِسَبْعٍ: أَمَرَنِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ، وَالدُّنُوِّ مِنْهُمْ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي، وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي، وَأَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ الرَّحِمَ وَإِنْ أَدْبَرَتْ، وَأَمَرَنِي أَلَّا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ بِالْحَقِّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا، وَأَمَرَنِي أَلَّا أَخَافَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَإِنَّهُنَّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ[٢].

قال النوويُّ رحمه الله: قال العلماءُ: سببُ ذلك أنها كلمةُ استسلامٍ وتفويضٍ إلى اللهِ تعالى واعترافٍ بالإذعانِ له، وأنه لا صانعَ غيرُه، ولا رادَّ لأمرِه، وأن العبدَ لا يملكُ شيئًا من الأمرِ،

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣٨٤).

(٢) أخرجه أحمد (٢١٤١٥).

ومعنى الكنزِ هنا أنه ثوابٌ مُدَّخَرٌ في الجنةِ، وهو ثوابٌ نفيسٌ كما أن الكنزَ أنفسُ أموالِكم[١].

قال ابنُ عباسٍ ﷺ في معنى: «لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ»؛ أي: لا حولَ بنا على العملِ بالطاعةِ إلا باللهِ، ولا قوةَ لنا على تركِ المعصيةِ إلا باللهِ»[٢].

وقال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ رحمه الله: وقولُ: «لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ» يوجِبُ الإعانةَ؛ ولهذا سَنَّها النبيُّ ﷺ إذا قال المؤذنُ: «حيَّ على الصلاةِ، حيَّ على الفلاحِ»، فيقولُ المجيبُ: «لَا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ»[٣]، وقال المؤمنُ لصاحبِه: {وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾} [الكهف:٣٩]، ولهذا يؤمَرُ بها مَن يخافُ العينَ على شيءٍ[٤].

---

(١) انظر: «شرح مسلم» (١٧/ ٢٦).

(٢) «الدر المنثور» (١٥/ ٣٩٣).

(٣) أخرجه البخاري (٦١٣) ومسلم (٣٨٥).

(٤) انظر: «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٣٢١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- أنها كفارةٌ للذنوبِ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**مَا عَلَى الأَرْضِ أَحَدٌ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، إِلاَّ كُفِّرَتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ**»(١).

- أنها وما معَها من الكلماتِ السالفِ ذِكرُها عِوَضٌ وبديلٌ عن القرآنِ في حقِّ مَنْ لا يُحسِنُ قراءتَه في الصلاةِ؛ لحديثِ عبدِ اللهِ بنِ أبي أوفى: جاءَ رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ، فقالَ: إنِّي لا أستَطيعُ أن آخُذَ منَ القرآنِ شيئًا، فعلِّمني ما يُجزئُني منهُ. قالَ: «**سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ**». قالَ: يا رسولَ اللهِ، هذا للهِ ﷻ فما لي، قالَ: «**اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي وَاهْدِنِي**». فَلَمَّا قَامَ قَالَ: هَكَذَا بِيَدِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَمَّا هَذَا فَقَدْ مَلَأَ يَدَهُ مِنَ الْخَيْرِ**»(٢).

- قد سبقَ أنها كفايةٌ للعبدِ، وحِرزٌ له من الشيطانِ؛ لحديثِ أنسٍ رضي الله عنه سالفِ الذكرِ أن النبيَّ ﷺ قال: «**إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ:**

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٦٠).

(٢) أخرجه أبو داود (٨٣٢).

بِسْمِ اللهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، قَالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟»[١].

- أنها سببٌ لإجابةِ الدعاءِ وقبولِ العبادةِ، لحديثِ عُبادةَ بنِ الصامتِ، عنِ النبيِّ ﷺ، قال: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ»[٢].

- أنها بابٌ من أبوابِ الجنةِ؛ لحديثِ قيسِ بنِ سعدِ بنِ عُبادةَ، قالَ النبيُّ ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ؟». قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»[٣].

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٩٥).

(٢) أخرجه البخاري (١١٥٤).

(٣) أخرجه البخاري (١١٥٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- أنها كنزٌ من كنوزِ الجنةِ، ومن كنزٍ من تحتَ العرشِ.

- مَن داومَ عليها وجَدَ قوةً في قلبِه وبدنِه، قال ابنُ القيمِ: سمعتُ شيخَ الإسلامِ ابنَ تيميَّةَ يذكرُ أثرًا في هذا البابِ: وهو أن الملائكةَ لما أُمِروا بحملِ العرشِ قالوا: يا ربَّنا، كيف نحملُ عرشكَ وعليه عظمتُكَ وجلالُكَ؟! قال: «قولوا: لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ العليِّ العظيمِ، فلما قالوها حمَلوه»[١].

(١) انظر: «الوابل الصيب» (ص٧٧).

فائدةٌ:

«**لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ**» كلمةُ استعانةٍ، وليس كلمةَ استرجاعٍ كما يفعلُ بعضُ الناسِ؛ حيثُ يقولونها عند المصائبِ جزَعًا لا صبرًا، كما نبَّهَ على ذلك شيخُ الإسلامِ رحِمه الله.

ولهذا قال المؤمنُ العاقلُ العالمُ للكافرِ المغرورِ صاحبِ الجنتينِ لمَّا أصابَه الكِبْرُ والغرورُ بنعمةِ الله: {وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ} [الكهف:٣٩]، فلو فوَّضتَ أمرَك للهِ، وآمنتَ بِه، ونسبتَ الفضلَ والنعمَ إليه؛ لَحَفِظَكَ وحفِظَها، وزادَك من فضلِه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢١ـ المالُ والولدُ لا ينفعانِ إنْ لم يُعينا على طاعةِ اللهِ:

قال اللهُ تعالى: {وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ٣٧} [سبأ:٣٧]، وقال سبحانه: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤} [التغابن:١٤]؛ أي: إذا حملَ الأولادُ والأزواجُ الرجلَ على معصيةِ اللهِ والتقصيرِ في أوامرِه فهم أعداءٌ له بصدِّهم له عن سبيلِ اللهِ، كأنْ يحملونه على البخلِ وقطيعةِ الرحمِ وتركِ الجهادِ وطلبِ العلمِ والصدقةِ ونحو ذلك، أو يحملونه على كسبِ الحرامِ وغيرِ ذلك من معصيةِ اللهِ.

ولهذا قال سبحانه: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩} [المنافقون:٩].

وفي هذه القصةِ العجيبةِ رأينا صاحبَ الجنتينِ مغترًّا مغرورًا متكبرًا بمالِه وولدِه وخَدَمِه وكثرةِ أقاربِه وأتباعِه، عاصيًا لربهِ، كافرًا به وبنعمِه، فلم ينفَعْه مالٌ ولا ولدٌ ولا قريبٌ ولا بعيدٌ.

٢٢ـ الصبرُ والتسلِّي عن لذَّاتِ الدنيا وشهواتِها مما عندَ اللهِ من الخيرِ: وما أعدَّه اللهُ للصابرين أهلِ طاعتِه في الدنيا والآخرةِ، فالدنيا نعيمٌ زائلٌ، وصفَها اللهُ تعالى بقولِه: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠﴾ [الحديد: ٢٠]، و قال النبي ﷺ: **«لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا قَطْرَةً أَبَدًا»**(١).

(١) أخرجه ابن ماجه (٤١١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال ﷺ: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرَ اللهِ، وَمَا وَالَاهُ، أَوْ عَالِمًا، أَوْ مُتَعَلِّمًا»(١).

وقال اللهُ تعالى: {وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾} [طه:١٣١]، وقال: {تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾} [القصص:٨٣].

ولهذا قال العبدُ المؤمنُ لصاحبِه الكافرِ المغرورِ: {وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾} [الكهف:٣٩].

ولم يُبهِرْه ما عند صاحبِه من كثرةِ المالِ والعيالِ والجاهِ، فهو يعلمُ أنها دنيا، مصيرُها للفناءِ والزوالِ والموتِ؛ ولكنه يعيشُ على أملِ النعيمِ الدائمِ الذي لا يزولُ ولا يحولُ لأهلِ الطاعةِ، ألا وهو نعيمُ الجنةِ، وكذلك يحسنُ الظنَّ بربِّه أن يوسِّعَ عليه في الدنيا، ويزيدَه من فضلِه، وهذا حالُ العقلاءِ أهلِ الإيمانِ الذين قال اللهُ

(١) أخرجه ابن ماجه (٤١١٢).

عنهم: {وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾} [الأعراف:١٢٨]، جعلَنا اللهُ منهم أجمعين!

٢٣ـ مشروعيةُ الدعاءِ بتلفِ المالِ على مَن كان مالُه سببَ كفرِه وطُغيانِه وكبرِه وفسادِه وإفسادِه: وهذا واضحٌ من قولِ العبدِ المؤمنِ لصاحبِه الكافرِ المتكبِّرِ المغرورِ المتعالي بكثرةِ مالِه: {فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾} [الكهف:٤٠-٤١]، فهذا إخبارٌ من جهةٍ بعاقبةِ المتكبِّرين كفارِ النعمِ، لقولِ اللهِ تعالى: {وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾} [إبراهيم:٧].

وأيضًا يحوي معنى الدعاءِ على هذا الظالمِ الكافرِ الذي حمَلَه مالُه على الكِبْرِ والغرورِ والطُّغيانِ بزوالِ هذا المالِ، ونزولِ العذابِ عليه من اللهِ تعالى، فيصيرُ هالكًا لا شيءَ له، ويغورُ الماءُ الجاري الذي به حياةُ الجنتينِ، فلا يستطيعُ إخراجَه ولا الانتفاعَ به.

وقد حصل ما أخبرَ به وما دعا به على صاحبِه، وهذه سُنَّةُ اللهِ في

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المتكبرين المتجبرين المغرورين بالنِّعَمِ، قال سبحانه: {ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾}[سبأ:١٧].

٢٣- جزاءُ عدمِ قبولِ النصيحةِ من أهلِ الإيمانِ والعلمِ وعدمِ الانقيادِ لها: فهذا الكافرُ المغرورُ صاحبُ الجنتينِ لمَّا تكبرَ على صاحبِه بكثرةِ مالِه وولدِه، نصَحَه العبدُ المؤمنُ بأن يتقيَ اللهَ، ويُسلِمَ، ويشكرَ ربَّه على هذه النِّعَمِ، وألَّا يتكبَّرَ ولا يغترَّ؛ لأن الكفرَ والكِبْرَ والغُرورَ سبيلُ الخُسْرانِ في الدنيا والآخرةِ، فلم يقبلِ النصيحةَ، قال تعالى: {وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾} [الكهف:٤٢].

أشرُّ أنواعِ الظلمِ ظلمُ العبدِ لنفسِه بالكفرِ والشِّركِ، ومِن ظُلمِه لنفسه أن يتصفَ بالبَطَرِ والكِبْرِ والغرورُ؛ قال تعالى عن وصيةِ لقمانَ لابنِه وهو يعِظُه: {يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾} [لقمان:١٣]، فأعظمُ الظلمِ أن يُشرِكَ الإنسانُ باللهِ ويكفرَ به.

ولما نزل قولُ اللهِ تعالى: {ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾} [الأنعام:٨٢]، قال الصحابة: يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ ﷺ: «**إِنَّهُ لَيْسَ الَّذِي تَعْنُونَ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ**: {يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾}؛ **إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ**»(١).

فلو أن العبدَ ماتَ على الشِّركِ فقد خسِرَ الدنيا والآخرةَ؛ لأن الشركَ مُحبِطٌ للأعمالِ، ومُخلِّدٌ في النيرانِ، قال تعالى: {لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾}[الزمر:٦٥]، وقال تعالى: {إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾} [المائدة:٧٢].

٢٤ـ هذا الرجلُ صاحبُ الجنتينِ كفَرَ باللهِ وأشركَ به وكفرَ النعمةَ وتكبَّرَ وافترى: فكانت عاقبتُه في الدنيا الخسرانَ، كما أخبرَنا اللهُ عنه، ثم إنه ندِمَ على شركِه وكفرِه، وقال: {يَا لَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ

---

(١) أخرجه أحمد (٣٥٨٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بِرَبِّي أَحَدًا}، وهذا يحتملُ أنه تاب وأسلمَ، ويحتملُ غيرَ ذلك، ولم يَرِدْ إلينا في ذلك خبرٌ صحيحٌ، فليس كلُّ مَن يندمُ يكونُ تائبًا.

٢٥ـ لا تنبهرْ بزينةِ الدنيا الفانيةِ ولا بتقلبِ العُصاةِ في كثرةِ النعمِ:

ولكن انبهرْ وافرَحْ بفضلِ اللهِ عليك بأن جعلَكَ مسلمًا مؤمنًا موحِّدًا من أهلِ طاعتِه، قال تعالى: {قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾} [يونس:٥٨]؛ أي: بفضلِ اللهِ بالإسلامِ والإيمانِ، ورحمتِه بالقرآنِ والسُّنَّةِ والتوفيقِ للهدايةِ والاستقامةِ والثباتِ على الطاعةِ فافرحوا واعتزوا دون كِبْرٍ ولا مَخِيلةٍ ولا غرورٍ.

فكثيرٌ من الناسِ حينما يرى حالَ الأثرياءِ وتقلُّبَهم في النِّعَمِ ينبهرُ بذلك، وينظُرُ إليهم نظرةَ إعظامٍ وإكبارٍ، وهم مِن أبعدِ الناسِ عن الطاعةِ وأكثرِهم عِصيانًا للهِ ﷻ، وهذا يدُلُّ على جهلِ الناظرين إليهم بحقيقةِ الدنيا.

قال بعضُ السلفِ: نحن في نعمةٍ لو علِمَها الملوكُ وأبناءُ الملوكِ لجالَدونا عليها بالسيوفِ؛ أي: نعمةِ الدِّينِ والعلمِ النافعِ والعملِ الصالحِ.

٢٥ـ اللهُ وليُّ الذين آمنوا، ومَن كان مؤمِنًا تقيًّا كان للهِ وليًّا:

فاللهُ ﷻ وحدَه هو وليُّ المؤمنين، مُحِبُّهم، وناصرُهم، وهاديهم، ومؤيِّدُهم، وموفِّقُهم، وحافظُهم، قال تعالى: {ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ} [البقرة:٢٥٧].

وكلُّ مَن استقامَ على منهجِ اللهِ بالإيمانِ والتقوى والعملِ الصالحِ فهو الوليُّ المطيعُ المحبُّ لربِّه ورسلِه، قال تعالى: {أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣} [يونس:٦٢-٦٣].

وتَظهَرُ ولايةُ اللهِ في حفظِ أوليائِه على دينِه في هذه الحياةِ الدنيا، ولهم حسنُ الجزاءِ في القيامةِ، قال تعالى: {إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١} [غافر:٥١].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٦- اللهُ ﷻ يُنعِمُ على عبادِه بصنوفِ النِّعمِ ابتلاءً لهم هل يشكرون أم يكفرون؟

لقد أنعمَ اللهُ على المؤمنِ بالإيمانِ والإسلامِ والهدايةِ، فكان شاكرًا لهذه النعمِ قائمًا بحقِّ اللهِ فيها، وأنعمَ على الآخَرِ بصنوفِ المالِ والولدِ والجاهِ، فكان كافرًا لهذه النعمِ، وعصى أمرَ اللهِ فيها، واغترَّ بها وتكبَّرَ، قال اللهُ تعالى عن عبدِه ونبيِّه سليمانَ عليه السلام حينما رأى عرشَ ملكةِ سبأٍ أمامَ عينِه: {قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾} [النمل:٤٠].

وصلِّ اللهُمَّ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبِه وسلِّم!

آمينَ آمينَ!

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة	٣
المبحث الأول: الآياتُ الواردةُ في قصةِ صاحبِ الجنتينِ من سورةِ الكهف	٧
المبحث الثاني: معاني كلمات القصة	٨
المبحث الثالث: المعنى الإجمالي لقصة صاحبِ الجنتين	١٥
المبحث الرابع: الفوائد والعِبَر من قصة صاحب الجنتين	٢٠
مِنَّةُ اللهِ على الخلقِ بضربِ الأمثالِ	٢٠
الحكمةُ من ضربِ الأمثالِ في القرآنِ والسُّنَّةِ هي التعليمُ	٢٠
الحكمةُ من القَصصِ في القرآنِ والسنةِ هي الاعتبارُ	٢٠
نعمةُ المالِ، فهو وسيلةٌ لإقامةِ الدينِ، وليس غايةً	٢١
ليس الغنى وكثرةُ المالِ دليلًا على كرامةِ اللهِ لعبدِه	٢٢
الإعراضُ عما لا يفيدُ والاكتفاءُ بما فيه الفائدةُ سُنَّةُ اللهِ ورُسُلِه	٢٣
عاقبةُ الكبرِ والغرورِ بِنعمِ اللهِ	٢٣

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تأخيرُ البيانِ عن وقتِ الحاجةِ لا يجوزُ ٢٦
فتحُ أبوابِ الدنيا على العصاةِ استدراجٌ لهم منَ اللهِ ٢٧
اللهُ ﷻ يعطي الدنيا لمَن يحبُّه ومَن لا يحبُّه، ولا يعطي الدينَ إلا لمن أحبَّه اللهُ سبحانه ٢٨
من ضيَّعَ عُمُرَه في تحصيلِ الدنيا وتضييعِ الدِّينِ حُرِمَ الدنيا والدِّينَ معًا ٣٠
كلُّ ما في السمواتِ والأرضِ طائعٌ لربِّه ٣٢
يجبُ على العاصي أن يتوبَ قبلَ فواتِ الأوانِ ٣٣
لا ناصرَ إلا اللهُ، ومن يُهِنِ اللهُ فما له مُكرِمٍ ٣٥
القيمةُ الحقيقيةُ للإنسانِ تكمُنُ في إيمانِه باللهِ واتباعِ شرعِه ٣٥
لا مكانَ للدنيا في قلوبِ أهلِ الإيمانِ الراسخِ مع حسنِ ظنِّهم بربِّهم في الدنيا والآخرةِ ٣٧
الدعوةُ إلى اللهِ بالأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عنِ المنكرِ وبذلِ النصيحةِ ٣٨
العاصي والكافرُ والمشركُ ضالةُ الداعي إلى اللهِ ٤٠
الفخرُ الحقيقيُّ يكونُ بتوفيقِ اللهِ للعبدِ للزومِ منهجِ اللهِ ورسولِه ﷺ ٤٢

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إثباتُ البعثِ بعد الموتِ والقيامةِ ٤٢
توحيدُ الربوبيةِ دليلٌ على توحيدِ الألوهيةِ ٤٤
لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ، والفضلُ كلُّه بيدِ اللهِ ٤٦
فضلُ «لَا حولَ ولا قوةَ الا باللهِ» ٤٧
المالُ والولدُ لا ينفعانِ إنْ لم يُعينا على طاعةِ اللهِ ٥٥
الصبرُ والتسلِّي عن لذَّاتِ الدنيا وشهواتِها مما عندَ اللهِ من الخيرِ ٥٦
مشروعيةُ الدعاءِ بتلفِ المالِ على مَن كان مالُه سببَ كفرِه وطُغيانِه ٥٨
جزاءُ عدمِ قبولِ النصيحةِ من أهلِ الإيمانِ والعلمِ ٥٩
هذا الرجلُ صاحبُ الجنتينِ كفَرَ باللهِ وأشركَ به وكفرَ النعمةَ وتكبَّرَ وافترى ٦٠
لا تنبهرْ بزينةِ الدنيا الفانيةِ ولا بتقلبِ العصاةِ في كثرةِ النعمِ ٦١
اللهُ وليُّ الذين آمنوا، ومَن كان مؤمِنًا تقيًّا كان للهِ وليًّا ٦٢
اللهُ ﷻ يُنعِمُ على عبادِه بصنوفِ النِّعمِ ابتلاءً لهم ٦٣